

الموضوع الثامن: سرد عام للتطور الثقافي في ما قبل التاريخ

# العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث

---

## العصر الحجري الوسيط:

- ويفصل بين العصر الحجري القديم وبين الذي يليه فترة انتقالية تسمى العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) والتي تتميز بظهور خصائص حضارية لأول مرة اهمها ظهور الفخار في بعض اجزاء افريقيا ، الا انها تتميز بتغيرات بيئية واستيطانية مختلفة في اوربا ولا ترتبط بظهور الفخار.

## المميزات العامة: يتميز العصر الحجري الوسيط بالمميزات العامة التالية:

- انه فترة تكيف الإنسان مع البيئة. وهذا التكيف كان واضحاً في أوروبا نتيجة للتغير من مناخات العصر الجليدي ( بحيواناتها المتكيفة مع المناخات الباردة إلى مناخات ما بعد العصر الجليدي Late Glacial الأخير ) المشابهة للمناخ الحالي والمرتبطة بالحيوانات الحالية المنتشرة في أوروبا.
- تغيرت في هذا العصر وتعددت مصادر الإنسان الغذائية نتيجة للتغير المناخي السالف الذكر وانقراض حيوانات كالماموث والبويسون والخرتيت وظهور حيوانات الغابات الأخرى كالغزلان والأيائل وغيرها. وقد تطلبت هذه التغيرات المناخية من أن يغير الإنسان من تقنيات صيده وأدواته وتنمية مهاراته في جمع الطعام.
- خلال هذه المرحلة التحولية أصبحت الموارد النباتية أكثر أهمية وشاع صيد الأسماك وحيوانات البيئة النهرية خاصة في أفريقيا.
- اقدم أنواع الفخار المعروفة في العالم . -وفى أفريقيا بصفة خاصة -ظهرت في هذا العصر لأول مرة . ويصنف السودان والصحراء الكبرى كمنشأين هامين لصناعة الفخار.

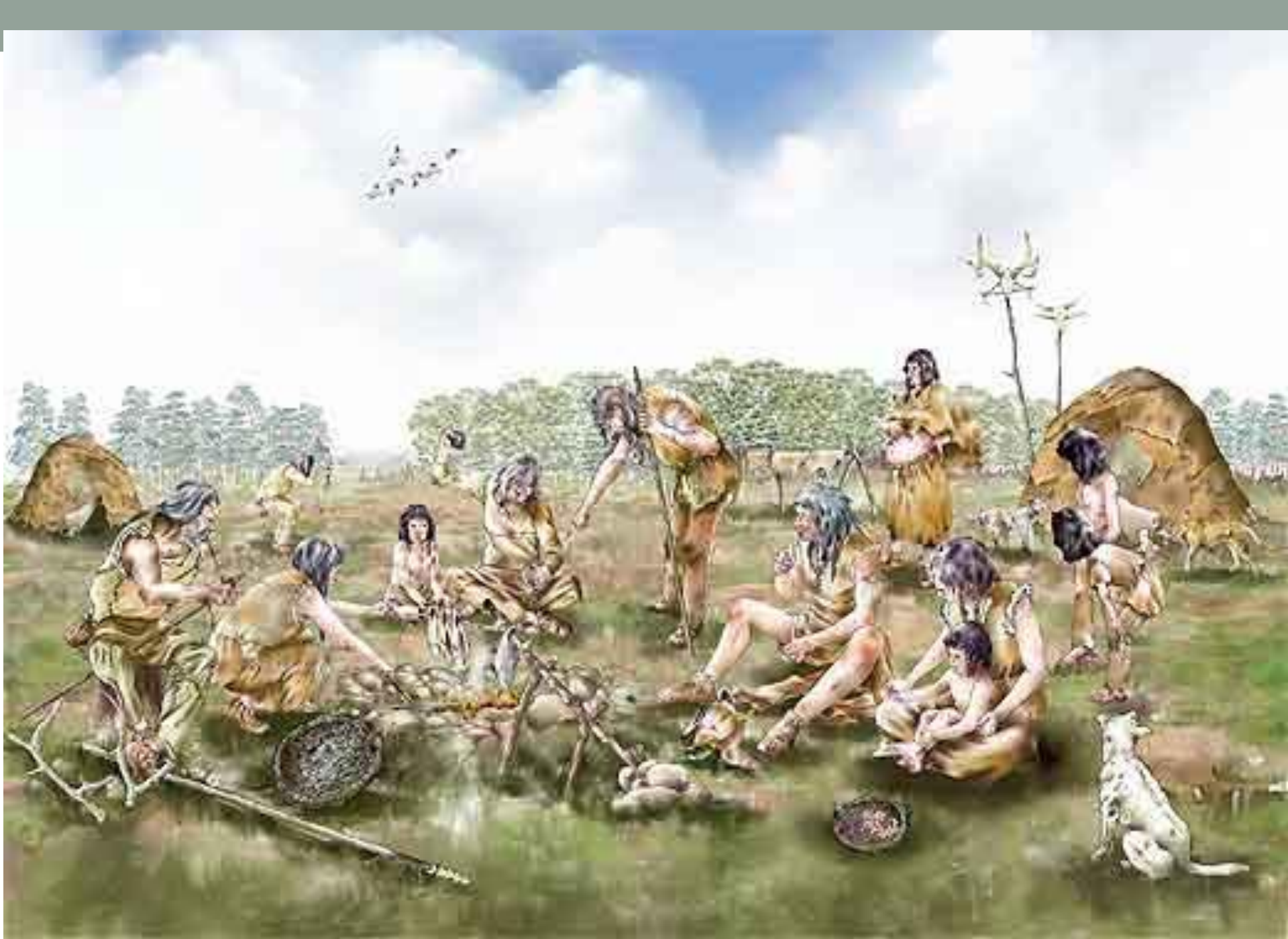


تقنيات وأدوات العصر الحجري الوسيط: استمرت أدوات العصر الحجري الوسيط وتطورت وسط تقاليد عديدة نشأت في الأصل خلال العصر الحجري القديم الأعلى . ومن هذه التقنيات:

- 1. صناعة العظم: وتمثلت في صناعة رؤوس السهام وأدوات الحراب العظمية (Bone Harpoons) . وتعرف هذه الأدوات بالأدوات المركبة (Composite Tools) حيث يتم اخذ أداة معينة وتربط مع أداة أخرى لتشكل أداة مستقلة . كذلك تطورت صناعة العظام عن طريق صناعة أشواك صغيرة منها ذات أطراف حادة . واستخدمت أخرى كمخارز لصناعة الملابس أو كمكاشط لصناعة الجلود . وقد مهدت هذه الصناعة في ذات العصر لظهور القوس والسهم.













- تطورت بشكل واضح تقنيات صيد الحيوانات الغابية بظهور القوس والسهم. كما تطورت صناعات صيد الأسماك كالسنارات وروؤوس الحراب والشباك والفخاخ وغيرها.





- اقتصرت الفنون في هذا العصر على أعمال النحت والرسم والنقش على العظم والحصى والقرون. ولم يظهر الفن الذي يصور الطبيعة بشكل كبير



• ظهور حركة تجارية واسعة بدليل انتشار الفؤوس الحجرية المصقولة والكهرمان. وقد أدى ذلك إلى معرفة الإنسان بالمناطق المجاورة

• قادت ممارسة الاقتصاد ذو المصادر المتعددة إلى استيطان شبه دائم لمجموعة من المواقع على طول أوروبا. ومن أهم هذه المواقع موقع إستار كار ( Star Carr) الذي كان يسكن لفترة من السنة خلال نهاية الشتاء وبداية الربيع. ويعتقد أن حوالي 15-20 فرداً كانوا يسكنون بهذا الموقع.

- العصر الحجري الحديث (Neolithic or New Stone Age):
- وهذه هي الفترة التي يطلق عليها مرحلة إنتاج الطعام حيث عرف الإنسان في اوربا وبعض اجزاء الشرق الاوسط صناعة الفخار والزراعة وتربية الحيوان.

## • المصطلح:

• ذكر العصر الحجري الحديث لأول مرة في عام 1865 عندما قسم العالم جون لوبك (John Lubbock) في كتابه أزمان ما قبل التاريخ فترة العصر الحجري إلى عصر حجري قديم وعصر حجري حديث. أما الوسيط فقد أضيف فيما بعد ليستوعب تلك المخلفات الحضارية الاسكندنافية التي أعقبت نهاية العصر الجليدي.

## • المميزات العامة:

• يعرف العصر الحجري الحديث بصورة عامة في أوروبا باعتباره أحد فترات ما قبل التاريخ الثقافية التي تتميز بأربعة عناصر هي:

• ظهور الفخار.

• الأدوات المصقولة.

• أدوات الطحن والحفر.

• استئناس الحيوان والنبات.



وقد وجدت هذه المميزات خارج أوروبا نقداً شديداً باعتبارها ليست مميزات رئيسية لفترة العصر الحجري الحديث خاصة في أفريقيا. ففي وادي النيل مثلاً نجد أن اغلب هذه المميزات قد ظهرت قبل العصر الحجري الحديث:

- ظهر الفخار في نهر النيل قبل أكثر من 9000 سنة بينما أقدم تاريخ يدل على بداية العصر الحجري الحديث هو حوالي 4950-5000 ق.م وهذا يعنى أن الفخار قد ظهر في نهر النيل قبل أكثر من 400 عام لبداية العصر الحجري الحديث.
- تم العثور في أفريقيا على أقدم أدوات الحفر والطحن في العالم وتعود إلى أكثر من 14 ألف عام. وهي بذلك سابقة بفترة طويلة للعصر الحجري الحديث ولا تعتبر مميّزاً رئيسياً له.
- تم العثور على بعض الأدوات المصقولة خلال العصر الحجري الوسيط في أوروبا نفسها قبل فترة طويلة من العصر الحجري الحديث.
- أن المميز الرئيسي والذي لم يوجد في فترة من الفترات السابقة للعصر الحجري الحديث هو استئناس الحيوان والنبات أو ما يسمى بإنتاج الطعام (Food Production) المعتمد على الرعي والزراعة خلافاً للنظام الاقتصادي السابق الذي كان يعتمد بشكل أساسي على الصيد وجمع الطعام . ويعنى الاستئناس ( Domestication ) "عملية إعادة تنظيم وراثية وجينية للحيوانات والنباتات وتحويلها إلى كائنات أليفة حسب حاجة الإنسان" . وهذا يعنى أن الإنسان قد حول اهتمامه من الصيد وجمع الثمار إلى إنتاج بالزراعة أو الرعي أو كلاهما. وقد أدى هذا الاستئناس إلى تغيرات واضحة في أشكال الحيوانات وطبائعها .

# الزراعة

- يعتقد أن الزراعة قد تطورت في مناطق مختلفة من العالم في وقت واحد تقريباً في الشرق الأدنى أو جنوب غرب آسيا حوالي 8000 ق.م والصين حوالي 6000 ق.م وخلال الألف السابع ق.م في أمريكا الوسطى. وفي كل واحدة من هذه المناطق تم زراعة أنواع مختلفة من النباتات : القمح والشعير والحبوب في الشرق الأدنى وأوروبا ، الأرز والذرة في جنوب غرب آسيا. وقد استأنست أنواع أخرى من النباتات للاستفادة منها في أغراض أخرى مثل الكتان الذي تصنع منه الملابس والمنسوجات.
- واستخدمت في الزراعة المبكرة تقنيتان محددتان:
- الفأس: وهو من أقدم الأدوات التي استخدمت للزراعة ولتخليص النباتات من الأعشاب الضارة . وظلت هي الأدوات الزراعية الأساسية (بجانب المنجل وعصا الحفر) لمعظم أفريقيا والأمريكيتين حتى لحظة التدخل الأوربي وفي حالات كثيرة حتى اليوم.
- المحراث: وكانت تجره الثيران . ومكّن المحراث من تهيئة مناطق كبيرة وتربات ثقيلة للزراعة.
- وقد انتشرت الزراعة من مراكزها الرئيسية وحلت محل الصيد وجمع الثمار تدريجياً ما عدا في مناطق قليلة غير مناسبة للزراعة كالصحاري والمناطق الجليدية . وفي هذه الحياة الجديدة انفق المزارعون الأوائل وقتاً وجهداً كبيرين في بناء المنازل والمباني الأخرى وفي إنتاج أدوات مختلفة ومن مواد خام متعددة كالفخار والحلى الشخصية وأدوات الحفر وأخيراً الأدوات المعدنية. وفي الأساس كانت الزراعة تغيراً في المعيشة ولكن تبعاتها متعددة . فقد غيرت الكثير من مظاهر الحياة الإنسانية ووضعت الأسس التي قامت عليها معظم الإنجازات اللاحقة.

## الرعي

- كانت الحيوانات المستأنسة مصدراً أساسياً للمجموعات الزراعية الأولى في العالم القديم (خاصة جنوب غرب آسيا و أوروبا) . وتم العثور على عظام الأبقار والضأن والماعز والخنازير في اغلب المستوطنات الزراعية الأولى. ويوضح انتشار الأسلاف البرية لهذه الأنواع الهامة انه :
- يجب أن يكون استئناس الضأن والماعز قد تم في غرب أو وسط آسيا (حوالي 9000 ق.م ) ثم انتشرت هذه الأنواع من هناك إلى بقية مناطق العالم .
- تم العثور على الأسلاف البري للأبقار والخنازير على طول منطقة (اورآسيا) وربما استأنست في أوقات مختلفة وفقاً للحاجات والظروف في بحر ايجة وشمال أفريقيا . ويعرف السلف المباشر لمعظم الأبقار المستأنسة في العالم القديم باسم الأُرْخُص (Aurochs). وهناك أنواع أخرى مثل الياك ثور التبت الضخم والجاموس وغيرها . (استأنست الأبقار في بحر ايجة وربما أفريقيا حوالي 6000 ق.م)